

أبي... دهر أسرتي

«قصة من الحياة... عالم المخدرات

بقلم

د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الطبعة الثالثة
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد . . .

أخي القارئ الكريم ، هذه قصة حقيقية لأحد الإخوة الذين عايشوا أحداثها المفجعة ، وقد منَّ الله على صاحبها بالتوبة النصوح ، وقد قررت نشرها لنأخذ الحذر من أصدقاء السوء الذين يفسدون ويدمرون ولا يصلحون .

وقد منَّ الله عليَّ برسالة «شريط الفيديو الذي حطَّم

حياتي»(*) وقد وجدت رواجاً بين الناس وبخاصة الفتيات ،
ورسالتني الأخرى «الفخ والهاوية» ، ورسالة «أين حجابي» .

فالمؤلف أو الكاتب في عنقه أمانة ، أمانة النصح والإرشاد
للمسلمين ، فيجعل قلمه حراً نظيفاً فلا يكتب إلا بما يأمره الله
جلّ وعلا ، وأن يسخر قلمه لخدمة الإسلام والمسلمين في كل
مكان . . . عكس الأقلام المسمومة التي تكتب ما يمليه عليها
الشیطان ، فيدمروا العقول والأبدان والمجتمعات باسم الأدب
الرخيص وغيرها من الكتب المسمومة الكثير الكثير ، وتتعدد
تلك الكتب الإلحادية التي كانت عاملاً هداماً للمجتمع العربي
والإسلامي ، وكانت بمثابة المسامير التي تدق في نعش الأمة
الإسلامية .

وكذلك لعبت الأفلام السينمائية دوراً خطيراً في تدمير المرأة
والأسرة المسلمة بمخططات مدروسة بعناية فائقة لمحاربة الإسلام

(*) انظر : «شريط الفيديو الذي دمر حياتي» المؤلف .

وتعاليمه ، ومن ذلك عرض المشاهد واللقطات المخلة بالشرف
والمتهكة للدين والأخلاق مثل :

* الزواج المحلل والمحلل له ، وما يصاحب ذلك من سخرية
بالدين والاحتيال على تعاليمه .

* شرب الخمر ، رمزاً للفتوة والرجولة .

* تعاطي المخدرات .

* الخلاعة والعري ، رمزاً للتقدم والحضارة .

* تمرد الفتاة على أبيها بهدف تقويض أركان الأسرة .

* هجومهم الضاري على تعدد الزوجات .

* نشر الصليب ، وإظهار حامله في صورة الملائكة .

* الإخوة والمحبة بين المسلم والنصراني باسم الوطن

والإنسانية ، «الدين لله والوطن للجميع» .

كل هذا باسم الفن وأنه رسالة عظيمة ، وكذلك قامت بعض الصحف بدور كبير لإفساد الأسرة المسلمة عن طريق نشر المقالات المسمومة باسم الحب والغرام ، وما ديانا سبنسر وسيرتها عنّا ببعيد . وكذلك المقابلات مع الفنانين والفنانات ، والراقصين والراقصات وتشجيعهن على السير في هذا الطريق العفن ، والقصص البوليسية والغرامية والتحليلات الصحافية التي تدور حول المجالات الفنية ، وإظهار هؤلاء الساقطين بأنهم صورة المجتمع المشرقة ، والوجه الثقافي للأمة ويفعلون ذلك باسم :

* الحرية الفوضوية غير المقيدة برادع من دين ولا ضمير ، وذلك بمباركة وتأييد وتشجيع المحافظ الماسونية ونوادي الروتاي وغيرها من ذوي الأساليب الماكرة والنوايا الخبيثة .

يقول باترسون سميث في كتابه حياة المسيح الشعبية :

«باءت الحروب الصليبية بالفشل لكنّ حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك حينما بعثت إنجلترا بحملتها الصليبية الأخيرة ففازت هذه

المرّة . . إن حملة النبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الثانية والأخيرة . (١)

إخواني القراء :

كتبت هذه القصة الحقيقية وأبطالها يعيشون اليوم بيننا بعدما ضاع كل شيء ، ويعيشون وقلوبهم تقطر دماً بما فعل بهم والدهم بسبب إدمانه على المخدرات ومصاحبة رفقاء السوء .

وأرجو أن نأخذ دروساً وعبراً من هذه القصة الحقيقية ، وبما تجنيه المخدرات على الإنسانية جسدياً وعقلياً ، وما لها من تأثير في اختلال نظام المخ ، فتمحو المخدرات الإحساس بالكرامة ، وتسيطر على أفعال الساقط في بئر المخدرات ومستنقعاتها وتؤدي به إلى الخسة والندالة ، وتحوله إلى حال مثل حال بطل قصتنا وكيف وصلت به الوقاحة وعدم الإحساس أن يمارس الحرام مع أخته ، إن هذا الشيء فظيع - أعاذنا الله وإياكم من هذا المنكر - ومن هنا نعلم أن البعد عن الدين ومرافقة قرناء السوء يجعل المرء

أبي... دمر أسرتي

ألعوبة سهلة للشيطان ، وتكون النهاية والسقوط في الهاوية
للذين يسيرون على النهج غير السوي ، وفي الختام لأملك إلا
الدعاء : اللهم اصرف عَنَّا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً .
إنها ساءت مستقراً ومقاماً .

أخوكم

د . أحمد بن عبدالعزيز الحصين

القصيم - بريدة

من هنا بدأت القصة

يقول صاحب الحادثة وهو يروي قصته :إنني حزين وقلبي
يحترق من العذاب .

فقال له صديقه : هوّن على نفسك ماذا أصابك يا
أخي العزيز عسى أن نجد حلاً لمشكلتك ، والدنيا لا
تستحق كل هذا الحزن ، فالمؤمن مبتلى .

فقال : إن قصتي إذا رويتها لن يصدقها أحد ، بل
يقولون إنني مجنون ومعتوه ، أو يقولون إنها من نسج
الخيال أو من قصص الأفلام السينمائية ، أو الروايات .

فقال له صديقه : ليس كل الناس لهم عقل واحد ، بل
العقول تتفاوت ، والأفهام تتفاوت ، وإنني لمن المصدقين
لقصتك ، فأخذ الرجل يتنفس بعمق وعيونه شاردة والدموع
تتساقط من عينيه ، وكأنه قاتل قتيل ، أو سارق ، أو حامل ،

أبي... دمر أسرتي

١٠

شيء كبير . وأنا أنظر إليه وأخاطب نفسي ماذا فعل
هذا الشاب يا ترى؟ ولماذا كل هذا البكاء؟

أشياء وأشياء تراود نفسي .

* * *

أسرة مترابطة وسعيدة!

وبعد فترة قصيرة رفع رأسه قائلاً :

كنت أعيش مع أبي وأمي وأختين صغيرتين لم يتجاوزا السبع سنوات ، وأخي الشقيق لم يتجاوز العاشرة من عمره - وقد كنا توأمين وهكذا الصغيرتان توأمتان ، وكنا سعداء في حياتنا والسعادة ترفرف علينا بالمحبة والرحمة والسكينة .

وأبي كان موظفاً محترماً في إحدى الدوائر الرسمية براتب جيد فإذا قبض راتبه ذهبنا إلى السوق لنشتري ما لذَّ وطاب لنا ، أما أمي فهي امرأة ذات أدب وأخلاق لا يوجد لها مثيل .

وكنت أنا وأخي من الأوائل في المدرسة وكانت سعادتني كبيرة حين نجتمع على مائدة الطعام أو نذهب إلى المنتزهات ، كانت السعادة أمامنا وخلفنا نعيش بلا مشاكل أو ما ينغص علينا حياتنا ، وكنت أظن أن السعادة لا توجد إلا في بيتنا الصغير !

رفقاء السوء

ولكن هذه السعادة مرت علينا وكأنها حلم جميل لا نريد
أن نستيقظ منه ، وصدق من قال :
هي الدنيا من شاهدها دولٌ

من سره زمن ساءته أزمان

وفجأة استيقظنا وإذا بكابوس مخيف حل بهذه الأسرة
الصغيرة وقلبها رأساً على عقب . إلى شيء لا يصدق العقل
والوجدان . ماذا حدث يا تُرى؟

أبي انقلب إلى رجل مخيف ، ووحش كاسر لا يعرف
الرحمة ولا الشفقة ، هذا الأب الذي كان دائماً مبتسماً رحيماً
انقلب فجأة إلى رجل قاس لا يعرف إلا الضرب والصراخ ،
وكانت أمي أول الضحايا ، نالت الكثير من الضرب والسب
واللعان وكانت صابرة محتسبة ترجو من الله أن يرجع إلى

صوابه ولكنه ازداد في شره ، وأسلوبه الوحشي . ما الذي غير
والدي وما السر في تغييره المفاجئ يا ترى !!!؟

علمنا أن هذا التغيير ناتج عن مصاحبة رفقاء السوء الذين
قادوا والدي إلى طريق الهاوية والسقوط بعد أن أعطوا له حبة
تسمى في عرفهم «حبة الحب والخيال» وهي حبة المخدرات (*)
وتطور الأمر حتى بدأ والدي يأخذ حقن الهيروين والمورفين ،
وبهذا الإجرام ضيَّع والدي حياته وفصل من الوظيفة وتراكت
الديون علينا فباعت أمي المسكينة كل ما تملك من مجوهراتها .
ولكن أبي ازداد في هذا الطريق ونبت جسده من هذا السم
المهلك .

* * *

المال أو القتل

وفي يوم دخل علينا والدي هو في حالة سكر شديد وهياج
منقطع النظير وهو يصرخ اعطوني مالاً .
* اعطوني مالاً . . .

فقلت أُمي : لا يوجد عندنا مال والبيت كما ترى خاو علي
عروشه ، وأنت تريد السم الشيطاني لتهلك بدنك .
* هذا حرام ، هذا حرام ، يا رجل ، اتق الله في دينك ، اتق
الله في أولادك ، اتق الله فينا .

فيقول والدي بأعلى صوته :

أنا لا أعرف بيتي ولا أولادي ، أريد مالاً أريد مالاً .

واشتد النقاش والصراخ ، فاستل والدي سكيناً وطعن بها
أُمي المسكينة الطيبة ، ياله من مشهد فظيع مر علينا وكأننا في

كابوس . سقطت أمي مضرجة في دمائها تتخبط من أثر الطعنة .
أي جريمة اقترفتها أمي ، أي ذنب جنت - وأحيل والدي إلى
السجن المؤبد .

* * *

دار الرعاية «الملجأ»

أحيلت الأختان الشقيقتان الصغيرتان إلى دار الأيتام في مدينة بعيدة عن مدينتنا وكان نصيبنا أنا وأخي دار أيتام كذلك في مدينة أخرى . وتعلمنا في هذا الملجأ ومررت السنون والأعوام وكبرنا وكبرت القصة في قلوبنا وخرجت من دار الأيتام مع أخي ونحن في عنفوان الشباب والفتوة . ولم نسمع عن الشقيقتين الصغيرتين . .

* أين هما؟ أين نجدهما؟ أين طريقتهما؟

* * *

السقوط في الوحل

وفي يوم من الأيام كنت حزينا ، فسرت هائماً على وجهي في الطرقات من طريق إلى آخر لا أريد الدنيا ولا أريد أن أعيش فيها ، ولكن الشيطان استغل هذا الحزن وهذه الكآبة فساقني إلى طريق الندم - حلو أوله - ولكنه في النهاية طريق الفساد المدمر . فتعرفت على امرأة سيئة السمعة تنتقل من رجل لآخر فتطورت علاقتنا حتى عرفتني على فتاة جميلة وصغيرة ولكنها من بنات الهوى ، يوم عند هذا ويوم عند ذاك وهكذا تعيش حياتها . ولكنها كانت حزينة لا تعرف الابتسامة وكأنها مكرهة على هذا الفعل وكنت أريد معرفة خبايا قلبها وهذا الحزن البادي عليها ، ولكن لم يأت اليوم الذي أسألها فيه عن مكنوناتها وما تعانيه . . . لأنني أجلس معها وأنال منها وطري ولا أحدثها في أي شيء .

* * *

الاعتراف الرهيب

وفي يوم ما ذهبت إليها وجلسنا كالعادة نمارس الفاحشة .

فقلت لها : إنك حزينة دائماً لا تفارقك علامات الحزن وربما يكون خلف هذا الحزن قصة أرجو أن أعرفها . . . ربما أستطيع أن أساعدك أو أخفف عنك .

فتنفست الصعداء بكل ما تستطيع من قوة والدموع تتساقط من عينيها وبدأت تسرد حكايتها .

قالت : كنت صغيرة أنا وأختي وأخوين ، كنا أسرة هائلة مكونة من والدي وأختي وأخوين صبيان نعيش في سعادة ، وكنا صغاراً لا نعرف من الدنيا أي شيء ، نعيش حياتنا في هدوء وسكينة ، حياة يحسدنا عليها الجيران وأهل الحي ، وكانت الابتسامة لا تفارقنا ، حياتنا كلها سعادة في سعادة ، كنا نسمع عن الهموم والكدر ، ولكننا في أنفسنا نكذب هذه الأشياء ،

ونقول لا توجد هذه الهموم والمصائب ، وإنما يوجد شيء واحد هو السعادة ، ولكن عرفنا الهموم والكدر ونزلت المصائب علينا كما يتنزل المطر من السماء .

أبي الوديع الهادئ الطباع ، الرزين انقلب فجأة وسار في الطرق الملتوية :

* طريق الشيطان . . طريق الموت . . طريق الهلاك . .
طريق الدمار والخراب . . طريق لا يعرف الرحمة ولا الشفقة . .
طريق الظلام . . . طريق المخدرات !!

تلك الطرق الملتوية التي قادت أبي إلى تدمير بيته ونفسه وقتل زوجته وهي أمي الحنون .

فصرخ الشاب؟!!

* ماذا تقولين؟ ماذا تقولين؟

وفي شدة ثورته وانفعاله قال لها بصوت كله ألم وحسرة :

* أنت هناء؟! قالت : نعم أنا : هناء

ولكن كيف عرفت اسمي الأصلي الذي لا يعرفه أحد؟!

قال : أنت أختي وأنا أخوك سمير .

وإلى هنا نتوقف عن إكمال قصة هذا الشاب ، وهذه الأسرة

الضائعة .

فهذه القصة مثيرة ولكن أن يلتقي الأخ مع أخته في دار

الدعارة ويمارسا معاً الفاحشة فذلك من العجب العجائب .

نكتفي بهذا القدر من قصة هذا الشاب ويكفيينا

تأثراً أن نعرف كيف التقى الأخ مع أخته في ماخور . . . ونترك

لكم التحليل والحكم على هذا الشاب . . . وكيف له أن ينظر

إلى أخته بعد ممارسته معها الحرام . . ؟؟

* * *

من المسؤول

ولكن من هو المسؤول عن ضياع هذه الأسرة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه .

هل هو الأب؟؟

إن المجرم ليس والدهم فقط ، بل المجرم الذي يقتني المخدرات ويتاجر فيها ويروجها بين هؤلاء وهؤلاء .

* المجرم الذي يتستر على هؤلاء المجرمين .

* المجرم الذي لا يتعاون مع إدارة مكافحة المخدرات ويرشد عنهم ، وينظف الأرض من هؤلاء العابثين .

* المجرم الذي يضع يده مع هؤلاء ويصافحهم .

* المجرم الذي يسمح بدخول المخدرات في بلادنا باسم صديق أو عزيز عليه .

إن المخدرات سلاح تستعمله الدول الاستعمارية بشتى أشكالها لتدمير الأمة الإسلامية وجعلها أمة ضعيفة متهاوية لا تستطيع أن تدافع عن نفسها أو أن تجعل بلادها متطورة حضارياً وتكنولوجياً .

وهذه المخدرات التي دمرت هذه الأسرة المسلمة ، وكثير من الأسر في العالم دُمّرت بسبب هذا السم الخطير ، والذي يقصد به القضاء على أمة الإسلام بأكملها وجعلها ضعيفة مسلوبة الإرادة ذليلة للدول الكبرى الكافرة وفريسة سهلة لإسرائيل .

* فأفبقوا أبقها الناس . . اسبقظوا . . نفكروا . تدبروا .

* ما هو الحل ؟ من هو المنقذ ؟ ما هو العلاج ؟

العلاج هو الرجوع إلى الإسلام اعتقاداً وعملاً ، وأن نتدبر القرآن . فهو الشفاء لما في الصدور ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ . وأن نسخر وسائلنا الإعلامية السمعية

والمرئية في توعية المسلمين عن آفة المخدرات ونشر الفضيلة ،
ونعلم أطفالنا التعليم الديني حتى ينشأوا على طهارة الإسلام
وعقيدته وروحانيته التي تقربهم إلى الفضيلة والإخلاص في كل
شيء . فمن هؤلاء ننتظر جيلاً يعرف الحياة ومعانيها ، ومدافعاً
عن عقيدته ، ناشراً للفضيلة ، محارباً للرديلة ، وعلى رأسها
الآفات المدمرة ، كونها عقائدية أو جسدية ، وبذلك تكون
الأجيال المقبلة جديرة برفع لواء المجد الذي تركه لنا أسلافنا
العظام على مدى التاريخ .

* * *